د. علي مشلب

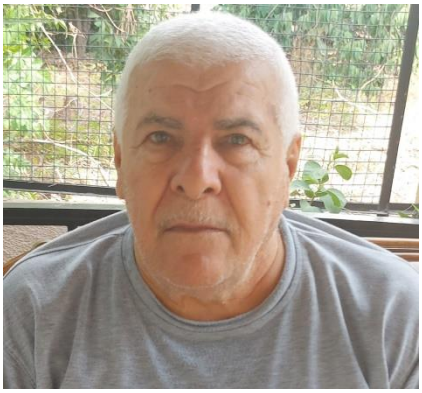

العرب كيف تزوجوا ويتزوجون...

الزواج رباط مقدّس أجازه الله تعالى للانسان منذ بدء الخليقة، ربط به الذكر والأنثى علي أسس ومبادئ تحترم شعور الطرفين في السراء والضراء وله أهداف كثيرة منها:

- تحقق الرغبة الجنسية المسماة غريزة الشهوة التي خلقها الله في الانسان والحيوان .
- تكاثر النسل.
- بناء الأسر.

زواج تعدد أنواعه، واختلفت أشكاله، وحمل العديد من التسميات حتى شاء الله أن شرّعه ونظمه في الأديان السماوية من أجل مشكلة الجنس وإيجاد الأجواء الطبيعية لعملية التناسل والتكاثر.

انتشرت في مجتمعات البلاد العربية القديمة في فترة ما قبل الاسلام زيجات عديدة، جاءت وفق رغبات الانسان وغريزته، لكنها حملت شرعية الصداق الذي بدونه تُعد بغياً وسفاحاً وزناً. وقد تمكنا من أن نحصي عدداً لابأس به، نورده حسب الأهمية:

- زواج البعولة: أو (الكفاءة في النكاح) أي المساواة في المراكز والنسب، لكي يتجنبوا الحمقاء، لأن المرأة وعاء للوُلد، ومركز للعرق عن طريق الخال، لاعتقادهم بأن العرق دساس.
- زواج القرابة: (اللحمي) وهو زواج من بنت العم، أو بنت الخال، وذلك من أجل شد أواصر الأسرة والمحافظة على ثروة القبيلة في دأخلها، وحتى لا تتبدد بدفع المهور الغالية للغريب.
- زواج السبي: عندما يقوم مجموعة من الرجال بغزو قبيلة أخرى يأخذون نسائها عنوة تحت تهديد السلاح ، ثم يتقاسمون السبايا، فمن وقعت في

حصتة امرأة يأخذها ويستمتع بها . وليس لها ان لا تقبل ما دامت تعتبر من أملاكه، كذلك لايحتاج هذا النوع من الزواج لرضا الأهل لأنه يعتبر بمثابة حق المحاربين المنتصرين في نساء المغلوبين، الا إذا تمّ تحرير المرأة بفداء أو عنوة . وهكذا فإن هذا الزواج يحصل عن طريق الحرب والغزو والأسر، وليس فيه خطبة أو مهر.

- زواج الإستبضاع: الإستبضاع هو نوع من انواع الزواج قبل الاسلام وكان الغرض منه الإنجاب فقط، وفيه يأمر الزوج زوجته بأن تنكح رجلا له صفات حميدة يريد أن يكون له ولداً بهذه الصفات، كأن يكون هذا الرجل من الفرسان أو يكون شاعراً. هدف الإستبضاع الأساسي هو الحمل وتحسين النسل بكل صفات الفروسية من شجاعة واقدام، التصرف بحكمة وقيادية، وما إلى ذلك من صفات الفروسية المعروفة.
فيطلب الرجل من زوجته إذا طهرت من طمسها، أن تذهب الى فلان وتستبضع منه، فإذا باضعها عادت الى زوجها، الذي يبقى بعيداً عنها لا يمسها حتى يبين حملها.
- زواج المخادنة: المخادنة تعني المصادقة، بعض النساء قبل الإسلام كانت على علاقة عشق برجل آخر غير زوجها، هذه العلاقة قد تكون سرية أو علنية ولكن أغلب الأدلة من القرآن والسنة تقول أنها كانت سرية. أما عن مدى عمق هذه العلاقة فقد أشارت الكثير من البراهين أنها لا تزيد عن بعض القبلات والأحتضان ولا تصل أبدا إلى النكاح الكامل.

إذن هي قيام علاقة بين الرجل والمرأة بغير عقد نكاح وقد يقيم معها وتقيم معه.

- زواج المضامدة: المضامدة هي اتخاذ المرأة أكثر من زوج، أي أنها كانت تتزوج برجلين أخرين غير زوجها، وهذا تحسباً للظروف القادمة، بمعنى أنها تستطيع الذهاب للزوج الثاني أو الثالث لتأكل أو تشرب أو تلبس أو لحاجة أخرى، إذا كان الزوج الأول في حالة فقر شديد. هذا النوع من الزواج كان غير مرغوباً فيه وكانوا أيام الجاهلية يعتبرونه خيانة كبرى، لكنه كان منتشراً بكثرة في هذا العصر. وقد مثل قيام المرأة بعلاقات جنسية مع أكثر من صديقين أو ثلاثة.
- زواج البدل: وهو أن يُبدّل الرجلان زوجتيهما، لفترة مؤقتة، بُغية التمتع والتغيير، دون إعلان طلاق أو تبديل عقد زواج. يروى عن أبي هريرة قوله : "إن البدل في الجاهلية، أن يقول الرجل للرجل: انزل لي عن امرأتك، وأنزل لك عن امرأتي، وأزيدك".

الغرض من هذا الزواج هو المتعة والتغيير فقط، فيقول الرجل للآخر اعطني إمرأتك وخذ امرأتي، وبهذا يكون زواج البدل قدحصل.

- زواج الشغار: هذا النوع من انواع الزواج قبل الاسلام يشبه زواج البدل قليلا، حيث أنه يقوم فيه الرجل بتزويج زوجته إلى رجل آخر بشرط أن يزوجه ذلك الرجل بزوجته, ويكون ذلك بدون مهر..

الفرق بين زواج الشغار وزواج البدل: يختلف زواج الشغار عن زواج البدل في شيئين:

- زواج البدل يكون عن طريق تبديل الزوجات دون زواج ولفترة قليلة بهدف المتعة.
- زواج الشغار يكون عن طريق تبديل الزوجات بزواج أخر موثق دون تحديد فترة محددة.

- زواج الضيزن أو (نكاح المقت) وهو اذا مات الأب يحق للابن الأكبر أن يتزوج بزوجة ابيه كجزء من ميراثه. ويسري ذلك على

زوجة الأخ، وتصبح المرأة جزءاً من التركة، ولذلك يسمى هذا النوع من الزواج بزواج الميراث، ويتم دون مهر. واذا لم يكن للرجل ابن أو أخ ورث امرأته أقرب الرجال من القبيلة. وقد بقي هذا الزواج مستمراً حتى حرّمه الله بقوله تعالى:"ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا "(سورة النساء الآية 22).

- زواج الأختين: هو الزواج الذي يجمع الأختين لزوج واحد.

- زواج الرهط أو تعدد الأزواج: يجتمع فيه الرهط وهم عشرة وما دون، ويدخلون كلهم على أمرأة واحدة ويصيبونها، وذلك برضاء منها، وباتفاق بينهم وبينها. فإذا حملت ووضعت، جمعتهم وسمّت واحداً منهم وألحقت به الولد.

- زواج الذواق: زواج يدل على فئة سريعة الزواج، سريعة الطلاق، وتسمى الجماعات المملة.

- زواج صواحبات الرايات: يقوم هذا النوع من الزواج على ان يجتمع رجال كثر بامرأة واحدة، ولا تترفع عن من جاء اليها. وقد تمت تسميتهن ب"صواحبات الرايات" لأن أولئك النسوة كن ينصبن الرايات على أبواب مساكنهن، ومن أرادهن يدخل عليهن، وإن حملت إحداهن ووضعت، أرسلت لمن جامعوها واختارت أباً لابنها وليس له أن لا يقبل.

كانت غاية هذا الزواج التسلية، ولا صداق فيه أو خطوبة، كما جرت العادة، وقد كان يتم بسبب الظروف الاجتماعية التي تسببت بقلة النساء كون معظم القبائل كانت تئد الإناث.

إذاًهو أقرب الى السفاح، وفيه استلحاق الولد بوالد، ويقصد الاستمتاع والتسلية.

ثم جاء الاسلام وجاء معه القرآن الكريم، وحمل معه الكثير من السنن والنظم والقوانين حرّم بها كثيراً من هذه الأنواع التي وردت، وحلّل البعض منها مع قليل من التعديلات، ثم أوجب أنواعاً منها كان الدين المسيحي الذي وجد قبله قد حرّمها،

انتشرت هذه الأنواع في مجتمعات الدول العربية، حيث أبعدت الانسان عن الزنا والرذيلة وأعطته متعته بالحلال، سواء كان ذلك في اسرته أو بعيداً عنها، ومن هذه الزيجات:

-الزواج الشرعي: زواج نادت به الأديان وحللته وذلك وفق قوانين الشرع والدين، ويتم لدى المطران في الكنيسة أو لدى الإمام في مركزه.

الزواج الشرعي أو الزواج الحلال هو الزواج الذي يتوفر فيه شروط ونصوص حددتها الشريعة الإسلامية لإتمام عقد النكاح بين الرجل والمرأة.منها:

1-القبول بين الرجل والمرأة، أي أن يكون كلاً منهما موافقاً على عقد الزواج بدون ضغط أو أي نوع من الإجبار.

2-تحديد مهر للعروسة يتم دفعه من قِبل العريس، ويجب أن يكون هناك توافق في المهر ولا يصح عقد الزواج الشرعي بدونه.

3- وجود شاهديْ عدل، أي شخصين يقومان بالشهادة على هذا الزواج بين الطرفين.

4-ومن أهم شروط العقد الذي لا يصح إلا بدونه هو وجود ولي للمرأة، حيث لا يجوز عند الائمة الأربعة أن تزوج المراة نفسها، لابد لها من ولي نائب عنها.

5-الإشهار، هو آخر شروط العقد الشرعي وأهمها، لا يجوز زواج بدون إشهار بين الناس.

6- من الشروط الهامة جداً لإتمام الزواج بشكل شرعي ويتجاهلها بعض الناس في بعض الأماكن، هو موافقة البنت على الزواج أولاً، لأن الزواج بدون موافقة باطل.

*زواج تعدد الزوجات: هذا الزواج حرّمه الدين المسيحي، في حال حلّله الدين الاسلامي، ولكن حلاله كان بشروط واضحة وردت بقوله في القرآن الكريم: " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع شرط أن تعدلوا وإن خفتم الا تعدلوا فواحدة..."

*زواج المتعة": أو الزواج المؤقت، أو الزواج المنقطع ،أو النكاح المنقطع، هو زواج يقوم بالعقد والمدّة والمهر المعيّنين .لا يتوارث الزوجان فيه ولا تجب النفقة للمرأة على الزوج. ويُستدل عليه بقوله تعالى :﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾.

يتّفق المسلمون على أن هذا النوع من الزواج كان على عهد رسول الله (صلعم) إلاّ أنهم اختلفوا في أنه نُسخ أم لازال باقياً؟ أما الشيعة فلا خلاف بينهم في بقائه على الجواز. وهذا الزواج معترف به في إيران في ضمن القانون المدني.

إنه زواج هدفه الاستمتاع وليست الاقامة و السكن، وهو محصور ضمن مدة معينة ومهر معيّن وعقد ليثبت به شرعية الحمل إذا حصل، ولا يتحمّل الرجل الإنفاق على المرأة. وإذا انقضت مدته وقعت الفرقة والطلاق أو التحرير.

*الزواج المدني: هو زواج يتمّ توثيقه، وتسجيله في المحكمة التي تُطبّق الدستور والقانون بين شخصين مُسجَليّن في السجلات المدنيّة لدى الدولة أو من المُقيمين فيها، ويُعتبر أساسه إلغاء الفروقات الدينيّة، والمذهبية، والعرقية بين طرفي الزواج؛ فلا يمنع ارتباط اتباع الدين الإسلامي باتباع الدين المسيحي أو اليهودي أو العكس، ويتمّ بقبول الطرفين؛ الزوج والزوجة، وبحضور

الشهود، وكاتب العَقد، ويتمتع المتزوجون مدنياً بكامل حقوقهم المدنيّة؛ الاجتماعيّة، والسياسية، والخدماتية، ولا يجوز لأحد مخالفة ذلك؛ لأنه يُعتبر مُخالفة لقانون الدولة التي أتاحت هذا النوع من الزواج.

*الزواج العرفي: هو زواج يتم بين طرفين ذكر أو أنثى، دون أن يوثّق لدى السلطة الدينية أو القانونية و ينسخ على نسختين، ليس لهما أية صبغة رسمية او شرعية

الزواج العرفي هو من أنواع الزواج المنتشرة بكثرة في الوقت الحالي، وهو له وجهان:

الوجه الأول: الزواج العرفي يتم بكتابة عقد زواج بين الرجل والمرأة ويشهد على هذا العقد شاهدان، وقدلا يكون في هذا الزواج إشهار للناس، فقد يكون في السر بدون علم الولي والأقارب. ولا يتم تسجيل هذا العقد في أي جهة حكومية، و قد لا يكون هناك إثبات في حالة وجود مولود ناتج عن هذه العلاقة، أو في حالة موت أحد الزوجين لا يستطيع أحدهما أن يرث الآخر.

هذه الحالة حرمها الدين الإسلامي، وذلك لإنه لم يستوف فيها شروط الزواج الشرعي الصحيح، وهى الإشهار ووجود الولي للمرأة وغيرها من الشروط.

الوجه الثاني: يكون هذا الزواج عبارة عن عقد مكتوب بين الرجل والمرأة والولي وتستوفى فيه كافة الشروط المذكورة في الزواج الشرعي. والفرق الوحيد بينه وبين الزواج الشرعي، إنه لم يتم تسجيله في المحكمة وفي الدوائر الحكومية.

قد يلجأ بعض الناس إلى هذا النوع من الزواج في بعض الحالات، كأن تكون المرأة لم تتعد السن القانونية للزواج. وقد أجازه الدين الإسلامي ، حيث يتوفر فيه جميع شروط الزواج الشرعي العادي.

- زواج المسفار: هو نوع من الزواج يتم خلال السفر، بموجب عقد شفهي ليس فيه أي إثبات أو شهود وله عدة أسماء تطلق عليه لأنها قريبة الشبه منه:
- زواج المسيار: هذا الزواج مشابه للزواج الشرعي الطبيعي، ويكون فيه استيفاء لجميع أركان الزواج الشرعي العادي. والاختلاف بينه وبين والزواج الشرعي أن المرأة في هذا الزواج تتنازل عن جميع حقوقها مثل السكن والنفقة. بكامل رغبتها ، دون ضغط وإجبار من زوجها أو الآخرين.

في أغلب الأحيان يكون زواج المسيار هو الزواج الثاني أو الثالث أو الرابع للرجل، حيث يحتاج الرجل إلى التعدد مع عدم توفر القدرة المادية لذلك، فيضطر على زواج المسيار.

زواج المسيار يحل مشكلة العنوسة التي انتشرت ويقلل من نسب تأخر الزواج عند البنات، لأنه لا يكلف الرجل غير المقتدر مصروفات وتكاليف عالية للزواج.

في بعض الأحيان يكون لدى المرأة الكثير من الأموال ولا تحتاج إلى النفقة من الرجل أو تأمين السكن،فتلجأ الى الارتباط بهذا النوع من الزواج.

من أهم شروط هذا الزواج أن توافق المرأة أن تتنازل عن بعض حقوقها الزوجية بحريتها وإرادتها.

*زواج الأصدقاء: زواج "الفرند" يتم هذا الزواج حسب الشريعة الإسلامية بإيجاب وقبول، وبحضور شهود، وولي، وإعلان إلى غيرها من مواصفات العقد الشرعي الصحيح... وهذا الزواج يتم بين شابة وشاب دون أن يمتلكا بيتاً يأويان إليه، ودون أن يسكنا معاً تحت سقف واحد، وذلك في بداية حياتهما فقط، وليس من شروط هذا الزواج أن تتنازل المرأة عن أي حق تمتلكه بموجب عقد الزواج، ولا يكون هذا الزواج على التأقيت بل هو زواج على التأبيد وليس محدداً بوقت معين، ولا يُعقد بنيّة التأقيت ولا بنيّة الطلاق، وكل ما في الأمر أنه يختلف عن

الزواج العادي أن الزوجين يسكن كل واحد منهما في بيت أبيه ولا يجمعهما سكن واحد في بداية الزواج، أما أركان الزواج الصحيح وشروط الزواج الصحيح فمتوفرة فيه.

*الزواج النهاري: الزواج النهاري" زواج جديد ظهر في السعودية ، ليشكل موضة جديدة يقبل عليها أصحاب الشخصيات المرموقة، وخاصة رجال الأعمال والموظفين في المراكز القيادية الذين ليس لديهم الجرأة على إعلان الزواج الثاني خشية من الزوجة الأولى ، ويفضلون زيارة الزوجة الثانية في أوقات فترات العمل الصباحية ، وغالباً ما تلجأ إلى هذه الزيجات على رجال أصغر سناً وخاصة من الأرامل والمطلقات والعاملات بفترة الليل.

كلها زيجات سرية غير معلنة ، تضيع فيها الحقوق والواجبات، وتغرق مجتمعاتنا في بحر من الخطايا والفساد والرزيلة... وتغطي الزنا وتعطيه وجهاً آخر هو وجه الحلال.